



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت/كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

المادة : الأدب الإسلامي / المرحلة الثانية

عنوان المحاضرة :

موقف الإسلام من الشعر/ج2

أ.د محمد سعيد حسين مرعي

ms_husen@tu.edu.iq

م.د منار نبيل خطاب

م.د رفل احمد علي

موقف الإسلام من الشعر

موقف الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الشعر:

يتبدى موقف الرسول من الشعر عن طريق أحاديثه التي تعرض فيها للشعر والشعراء .

ومن أهم الأحاديث التي يبدو فيها الرسول بأنه ضد قول الشعر قوله - صلى الله عليه وسلم - :
((لئن يمتلأ جوف أحدكم قبحاً حتى يريه⁽¹⁾ خير له من أن يمتلئ شعراً))، وكتب الصحاح تذكره، إذ ذكره البخاري في باب الأدب فيما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصرفه عن ذكر الله، بمعنى أن الرسول لم يقف ضد كل الشعر، إنما وقف ضد الشعر الذي يصرف الإنسان عن دينه وربّه وأي شيء يلهي عن العبادة.

الإمام أحمد يذكر المناسبة التي قيل فيها هذا الحديث وهي تعرض أحد الشعراء للرسول فقال الرسول هذا الحديث، بمعنى أن الشعر المقصود في الحديث هو الشعر المؤذي للرسول، ويعني كذلك أن هذا القول يخص شاعراً واحداً بعينه.

ومن خلال هذا التفصيل في تفسير المناسبة التي قيل فيها هذا الحديث، نفهم عدم وقوف الرسول بالصد من الشعر، إنما هو على من غلب الشعر عليه شاغلاً إياه عن ذكر الله وأداء فروضه وهو الشعر الصارف عن عبادة الله.

وحسب الروايات هناك زيادة في الحديث وهي (هجيت به) أو (قيل في هجائي)، فإذا كانت هذه الزيادة صحيحة وهو أمر ليس بعيداً لأنه قد يكون محذوفاً من قبل من يريد تحريم الشعر أو استكراهه فلا حاجة لنا بما أولنا من تأويلات تثبت نفي موقف الرسول السلبي من الشعر.

وقوله - صلى الله عليه وسلم - واصفاً امرئ القيس (إنه صاحب لواء الشعراء إلى النار):
ووردت رواية في العمدة (أشعر الشعراء وقائدهم إلى النار)، كما ذكر ابن قتيبة: (ذلك رجلٌ مذكورٌ في الدنيا شريف فيها منسي في الآخرة خاملٌ فيها يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار).

⁽¹⁾ يريه: يحرقه ومعناه العام متجه إلى الهلاك.

الرسول- صلى الله عليه وسلم- قمة في البلاغة وهو متذوق رائع للشعر العربي وامرؤ القيس هو الشاعر الأول في عصر قبل الإسلام، وبالتأكيد فقد علم ما في شعر امرؤ القيس من مجون وتهتك وتعرض للأعراض، وهذا يعني أنه ضد الشعر الماجن الذي يخالف مبادئ الإسلام ويهتك أعراض الناس وهو ما لا يقبله الإسلام البتة، فمن كان على شاكلة امرؤ القيس ماجناً فاسقاً فهو في النار لأن الله لا يرتضي المجون والفسوق، وقد يؤول بالحديث القائل (الإسلام يجب ما قبله).

وقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: ((من قال شعراً فلسانه هدر¹)).

ويمكن تأويل هذا الحديث على أن الشعر المقصود هنا هو الشعر الفاحش الماجن غير الأخلاقي، وله رواية أخرى: ((من قال في الإسلام هجاءً مقذعاً فلسانه هدر))، وهذا الحديث كما نرى يخص شعر الهجاء.

وإذ تتنوع الأشعار في أغراضها ومقاصدها تتنوع المواقف منها، فللرسول موقف واضح من الشعر الماجن، كما له موقف واضح من شعر الفضيلة الذي يساند الإسلام.

ومن أقواله- صلى الله عليه وسلم- والتي يظهر من خلالها موقفه الواضح من الشعر:

- إنما الشعر كلام ومن الكلام طيب وخبيث.
- إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق فهو حسن وما لم يوافق الحق فلا خير فيه.
- الشعر بمنزلة الكلام حسنة كحسن الكلام وقبيحة كقبح الكلام.

فهذه الأحاديث توضح موقف الرسول من الشعر وهو موقف لا يحتاج إلى تأويل أو توضيح، ولذلك فهذه الأحاديث لا تناقض موقف القرآن.

ومن المواقف الأخرى التي تؤكد ذلك، إذ تذكر إحدى الروايات أنه طلب من النابغة الجعدي أن ينشده شعراً فأنشده حتى قال:

علونا السماء عزة وتكرما
وأنا لنرجو فوق ذلك موضعا

¹ هدر: يقول باطلاً.

فقال له - صلى الله عليه وسلم - : إلى أين يا أبا ليلى؟ فقال له: إلى الجنة، فأجابه - صلى الله عليه وسلم - : إلى الجنة إن شاء الله، بمعنى أنه يرفض المبالغة في الشعر التي تبعد الإسلام عن واقعيتها. هذا موقفه من الفخر.

ويروى أنه سمع أناساً يمدحون رجلاً فقال - صلى الله عليه وسلم - : ((أهلكم الرجل، والله تعالى يقول: (فلا تزكوا أنفسكم) فالإسلام دين القصد، وهذا موقف الرسول - صلى الله عليه وسلم - من المديح الذي يرفض المبالغة فيه، لأن ذلك ينافي قيم الإسلام في التواضع.

وهناك مواقف عديدة توضح شغف الرسول بالشعر واستجاباته للشعراء، وهذه بعض المواقف:

- فأحد شعراء هوازن طلب في قصيدة فك أسرى قبيلته فوافق الرسول تأثراً بقصيدته.
- وقتيلة بنت الحارث التي قتل أبوها في إحدى المعارك فقالت قصيدة في رثائه، فقال: (لو لم نقتله لما قتلته).
- كذلك لا ننسى تأثر الرسول بقصيدة البردة لكعب بن زهير التي قال فيها:
إن الرسول لنور يستضاء به
مهنّد من سيوف الهند مسلول
فقال الرسول: (من سيوف الله) ثم أنهى قصيدته فخلع الرسول عليه برده وألبسه إياها حتى يعرف المسلمون بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد عفا عنه.
- موقفه من الشاعر أبي عزة الحجمي: هذا الشاعر قاتل مع المشركين وهجا الرسول ثم أسر لدى المسلمين في معركة بدر واستعطف الرسول فعفا عنه شرط عدم العودة إلى هجاء الرسول، ثم ما لبث أن عاد لذلك، ثم أسر مرة أخرى في أحد وطلب العفو مرة أخرى فقال: الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين).

وعندما سمع قول عدي بن زيد:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي

قال: إنها كلمة نبي ألقيت على لسان شاعر.

وعندما سمع قول طرفه بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار ما لم تزود
قال: هذا من كلام النبوة.

وعندما سمع قول لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل

فقال عن هذا البيت أنه أصدق كلمة قالها شاعر.

وقد كان يستحث الشعراء على أن ينصروه، إذ قال: ما يمنع الناس الذين نصروا الله ورسوله بأسلحتهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فقال حسان: أنا لها، واخذ بطرف لسانه وقال: والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء، فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: كيف تهجو قريشاً وأنا منهم؟ فقال له حسان: سأسلك منهم كما تسلك الشعرة من العجين، وقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - لحسان بن ثابت: الشعر أجزي عند قريش من سبعين رجلاً مقاتلاً، بمعنى أن قوة الشعر أقوى من قوة السلاح.

وقال - صلى الله عليه وسلم -: اهجهم، فواللهلهاؤك أشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام، وقوله - صلى الله عليه وسلم - لحسان: اهجهم ومعك جبريل روح القدس، وقد دعا الرسول - صلى الله عليه وسلم - لحسان بقوله: (اللهم أيده بروح القدس).

من هذا يتأكد لدينا بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقف بجانب الشعر الذي لا يتنافى مع الدعوة الإسلامية ولا مع مبادئ وقيم الإسلام.